

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُحْفُوظَةٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة:

الثانية - ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م

هوية الكتاب:

اسم الكتاب: الدين حياة أفضل.

المؤلف: آية الله المجاهد السيد هادي المدرّسي.

الطبعة: الثانية - ١٤٣٩ هـ. ق/٢٠١٨ م.

الناشر: دار البصائر للطباعة والنشر - العراق:

النجف الأشرف - شارع الرسول ﷺ

قرب جامع الأنصاري

٠٠٩٦٤ ٧٨٢٣٦٩٣٨٣٨

الدِّينُ .. حَيَاةٌ أَفْضَلُ

السَّيِّدُ هَادِي الْمُدْرَسِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

المدخل

مات..

كان يعتبر من الرجال الصالحين الذين يُضرب بهم المثل في الزهد والعبادة، وكانت له أموال كثيرة أنفقها جميعاً في سبيل الله، وبقيت عنده بعض الجواري والعييد، وقبيل موته عتق جميعهم، ومات فقيراً إلا يملك أي شيء..

وبالدموع والنحيب حمله رفاقه إلى المقبرة، وبعد الغسل والصلاة دفنوه بين عشرات القبور التي كانت للمسلمين الأوائل، ثم قرأوا عليه الفاتحة وعادوا إلى بيوتهم.

كان صحابياً من الأنصار وكان مقرباً من النبي ﷺ غير أنه يوم مات لم يكن النبي ﷺ حاضراً في المدينة، بل كان خارجاً في إحدى الغزوات، ولما عاد بعد فترة غير قصيرة، رأى الصبية يتسولون



على قارعة الطريق. فسأل عنهم: من هؤلاء؟ أولاد
من؟

قيل: يا رسول الله هؤلاء أولاد فلان..

قال: عهدي بأبيهم أنه رجل غني..

قالوا: نعم.. ولكنه أنفق أمواله كلها في سبيل الله.

قال: أين هو؟

قالوا: لقد مات..

قال: أين دفنتموه؟

قالوا: في مقابر المسلمين.



كان الحاضرون ينتظرون من النبي ﷺ حينما سأل
عن موضع قبره - أن يتوجه إلى قبره ليقراً عليه
الفاحة، ولكنهم فوجئوا به يقول لهم: أما والله، لو
كنت حاضراً ما تركتكم تدفونه في مقابر المسلمين!
ثم سكت لحظات، أضاف بعدها قائلاً: أنفق
أمواله في سبيل الله، وترك أولاده يتكفون الناس؟!؟

معنى التدين

قد يظن البعض أنّ معنى «التدين» هو أن يعيش الإنسان في أصعب الظروف، ويمارس أصعب العبادات، ويمسك بزواوية المسجد ليصليّ، ويصليّ ويصليّ .. ولا ينظر في حالة المشي يميناً ولا يساراً، ولا يدخل الأسواق، ولا يسافر، ولا يفهم من أمور الدنيا شيئاً، ولا يستطيع أن يميز بين الجبن والصابون! ويكون بسيطاً في تفكيره، وساذجاً في معاملاته، ويكون رأسه إلى أسفل دائماً، منعزلاً عن الناس والحياة، لا يدري من أين تؤكل الكتف ولا كيف هي الحياة، ويكون بيته من النوع القديم المهياً للسقوط، ولا يملك سيارة - وإن ركب الجمل فهو أفضل - وأن لا يترك لأطفاله من بعده فلساً من المال، وإذا ضربوه على خده الأيمن أدار لهم الخد الأيسر، وإذا سخروه ميلاً، مشى مع مسخريه ميلين، أما الدنيا فيتركها لأهلها، لأن الآخرة لا تجتمع مع الدنيا..

هكذا يتصور البعض معنى الدين والتمسك به..

ولكن هل هذا هو الصحيح؟

إذن لمن خلق الله الدنيا؟

وعلى ماذا كان يجارب الأنبياء؟ على رحلة العودة إلى الرهبانية، والانغلاق على الذات، والعيش في الكهوف، وترك العمل والتعامل، والتجارة والزراعة؟ ومن الذي كان يخالفهم في ذلك؟؟

لا..

ليس الدين إلا ممارسة الحياة؛ وليس المتمسك بالدين إلا ذلك الرجل الواعي لنفسه والواعي لعمله والقادر على العطاء، الذي يعيش حياة طيبة ويفهم ما يريد...

يقول الرسول الأعظم ﷺ: «الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ»^(١).

ويقول أيضاً: «لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ»^(٢).

ويقول ﷺ: «لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ»^(٣).

(١) بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٣٠٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٧٨.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ١٤، ص ١٥٥.



ويقول عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ أَلْفُ مَالُوفٍ»^(١)، «وَلَا خَيْرَ
فِيْمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»^(٢).

ويقول الإمام علي عليه السلام: «هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ
قَدْرَهُ»^(٣)!!

أوليس معنى «المؤمن كيس» أن الساذج الذي لا
يفهم شيئاً ويمكنك أن تقوده إلى الخسارة بسهولة،
ليس مؤمناً حقيقياً؟

ومعنى «لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين»^(٤) أن
الذي يلدغ من جحر أكثر من مرة ليس مؤمناً حقيقياً؟
ومعنى: «هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ» إن الذي
يضيع عمره، ووقته سدى في الكلام الفارغ الذي لا
يرتبط بالدين ولا الآخرة هالك عند الله؟

لقد قيل للإمام علي عليه السلام: هل تفضل ساعة من الدنيا
على ساعة من الآخرة؟ أم تفضل ساعة الآخرة على
ساعة الدنيا؟

(١) مستدرک الوسائل، ج ٨، ص ٤٥٠.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١٠٢.

(٣) نهج البلاغة، الحكمة رقم ١٤٩.

(٤) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٣١٩.

فأجاب: «لا... أفضل ساعة من الدنيا على ساعات من الآخرة. ولا أفضل ساعة من الآخرة على ساعة من الدنيا». وعندما سئل: لماذا؟

أجاب: «لأن بساعة من الدنيا أملك ساعات من الآخرة، ولا يمكن أن أملك بساعة من الآخرة ساعة من الدنيا..».

إِنَّ «الدُّنْيَا مَرْزَعَةُ الْآخِرَةِ»^(١) - كما جاء في الروايات - ومعنى ذلك أن الطريق إلى امتلاك الآخرة يمر من امتلاك الدنيا..

وكما جاء في الحديث: «وَمَنْ كَسَلَ عَنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ فَهُوَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ أَكْسَلُ»^(٢)..

وجاء فيه أيضاً: «لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُحِبُّ جَمْعَ الْمَالِ مِنْ حَلَالٍ»^(٣).

ومرة كان الإمام الصادق عليه السلام جالساً على مائدة لذيدة، وعليه جبة ثمينه، فجاءه أحد الأصحاب واندش لمنظر الإمام عليه السلام وهو يأكل طعاماً لذيداً،

(١) عوالي اللئالي، ج ١، ص ٢٦٧.

(٢) الكافي، ج ٥، ص ٨٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٦٦.

ويلبس جبة ثمينة فقال له:

«يا بن رسول الله أما كنت تنهانا عن الدنيا؟»

أجاب الإمام عليه السلام: بلى.

فقال: فكيف أراك على هذه الحالة؟

قال الإمام عليه السلام: عن ماذا كنا ننهاكم منها؟

قال: كنتم تقولون حبّ الدنيا رأس كل خطيئة.

فقال الإمام عليه السلام: إنني أستعمل الدنيا ولا أحبها،

وإلا فمن أولى بنعم الله مني؟

ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١).

إنّ الزهد وارد في الإسلام، وهو مطلوب لدوام

الاستقرار ولكن ما معنى الزهد؟

ليس الزهد أن لا تمتلك شيئاً، فإن تملك سيارة

وداراً وزوجة صالحة وأموراً من حلال جيد جداً،

ولكن بشرط أن لا تصبح عبداً لها.

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

أن تكون السيارة لك ولا تكون أنت للسيارة،
وأن يكون المال لك ليخدمك ولا تكون أنت للمال
لتصرف كلّ عمرك في جمعه وتكديسه وعدم صرفه..
ومعنى أن يكون مالك لك - وليس العكس - هو
أن تكون قادراً على التنازل عن المال عندما يتناقض
مع إنسانيتك أو مع ضميرك ووجدانك، لا أن تتنازل
عن إنسانيتك ووجدانك وضميرك في سبيل الحصول
على المال..

وبعبارة موجزة:

الزهد ليس هو أن لا تملك شيئاً بل هو: أن لا
يملكك شيء.



للعبادة مظاهر

ويتساءل البعض: ألا يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؟

ألا يعني هذا أن «العبادة» هي الهدف، وكل شيء
آخر وسيلة لها؟



والجواب: لاشك أننا مخلوقون للعبادة، ولكن
ما معنى العبادة؟ إن العبادة لا تعني «الانحناء» في
الركوع، «ووضع الجبهة على التراب» في السجود،
والامتناع عن الطعام والشراب في الصوم، فحسب..
العبادة تعني الخضوع لله؛ تعني أن يكون عمالك
وتحركك ضمن البرنامج العام الذي وضعه الله لك..
العبادة أن تهتم بالدنيا على حجمها، وأن تعرف أن
الدنيا ليست هدفاً ولكن لا يعني ذلك أن نغصّ النظر
عنها، فليس منا من ترك آخرته لدنياه، وليس منا من
ترك دنياه لآخرته..

يقول الحديث الشريف: «اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا»^(١).

ويقول حديث آخر: «أَعْظَمُ النَّاسِ هَمًّا الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَهْتَمُّ لِدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ»^(٢).

فكل ما هو ضروري من أجل بقاء الإنسان، أو للوصول إلى الأهداف السامية لوجوده فهو مقدس في نظر الإسلام، وهو العبادة..

فإذا كان الزواج ضرورياً لاستقرار النفس، وبقاء الجنس البشري فهو عبادة، وركعتان يصليهما متزوج أفضل عند الله من ألف ركعة يصليهما عازب..

هنا يكون تقبيل الزوجة عبادة!

وممارسة الجنس معها عبادة!

وحديث الحب الهامس معها عبادة!

وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ - في حديثه عن نهى الرهينة واعتزال الرجل زوجته - أنه قال: «أَمَّا إِنَّهُ إِذَا أُقْبِلَ اكْتَنَفَهُ مَلَكَانِ فَكَانَ كَالشَّاهِرِ

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٥٦.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٤.

سَيْفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِذَا هُوَ جَامِعٌ تَحَاتُّ عَنْهُ الذُّنُوبُ
كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ، فَإِذَا هُوَ اغْتَسَلَ انْسَلَخَ مِنَ
الذُّنُوبِ»^(١).

وعندما يكون «الأكل» ضرورياً لبقاء الإنسان،
يكون السعي للحصول على لقمة العيش عبادة، بل
جهاداً في سبيل الله ولذلك جاء في الحديث:
«أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ»^(٢).

وجاء أيضاً: «طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ
مُسْلِمٍ وَ مُسْلِمَةٍ»^(٣).

وجاء أيضاً عنه ﷺ: «الْعِبَادَةُ سَبْعُونَ جُزْءًا
أَفْضَلُهَا جُزْءًا طَلَبُ الْحَلَالِ»^(٤).

وحدث أن مرّ شاب وسيم من أمام الصحابة،
وكان معهم الإمام علي عليه السلام فقال أحدهم: ياليت هذا
كان يجاهد في سبيل الله..

(١) الكافي، ج ٥، ص ٤٩٦.

(٢) نهج الفصاحة، ص ٢٢٩.

(٣) جامع الأخبار، ص ١٣٩.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ١٣، ص ١٢.



فقال الإمام علي عليه السلام: «إن كان يسعى لأهله
وعياله فهو يجاهد في سبيل الله، وإن كان يسعى
لقوته فهو يجاهد في سبيل الله، وإن كان يسعى لأبوين
فقيرين فهو يجاهد في سبيل الله».

إنّ الإسلام يحدّد الحرام من طلب الدنيا بقوله
تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١).

ومعنى ذلك أن الأموال والأولاد إذا لم تتحول إلى
عقبة في طريق الله وتطبيق مبادئه فهي زينة وحلال،
وإلا فهي محرّمة.

وعندما يكون النوم ضرورياً لراحة الإنسان يأتي
الحديث ليقول: «نومكم فيه» في شهر رمضان، وهو
شهر التدريب على الحياة «عبادة»^(٢).

وحدث مرة أن حلف ثلاثة من صحابة رسول

(١) سورة المنافقون، الآية ٩.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣١٣، من خطبة النبي ﷺ في
استقبال شهر رمضان.



الله ﷻ على التزهد في الدنيا؛ فحلف أحدهم أن لا
ينام في ليل قط..

وحلف الثاني أن لا يجامع زوجته قط.. وحلف
الثالث أن لا يأكل طعاماً في نهار قط.

وسمع رسول الله ﷺ بمقاتلتهم فطلبهم وقال
لهم:

«إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ».

ثم قال: «إِنَّ لِنَفْسِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَصُومُوا وَأَفْطِرُوا
وَقُومُوا وَنَامُوا، فَإِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُقُومُ وَأَنَا مُنَّمٌ وَأَكُلُ
اللَّحْمَ وَالذَّسَمَ وَآتِي النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي
فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

وما دام الإنسان خُلق ليعيش في الناس، فالعبادة
أن يتعاون معهم وأن يتعرف عليهم وأن يتودد إليهم،
وأن يشترك معهم في العمل، وأن ينفق على الجائع،
وأن يهتم بالمعوزين، وأن يقف مع المحرومين.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

(١) مستدرک الوسائل، ج ١٤، ص ٥٤.

وَأَنْتَى وَجَعَلْنَا كُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴿١﴾.

ويقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ..﴾ ﴿٢﴾.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِبْرَادُ كَبِدِ حَرَىٰ» ﴿٣﴾.

وحيثما سُئِلَ رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال قال: «أَنْ تُدْخَلَ عَلَىٰ أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ سُرُورًا أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا..» ﴿٤﴾.

ويقول: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ..» ﴿٥﴾.

ويقول: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ (وليس للمصلحة)، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ، وَتَعْمَلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْرًا، أَوْ تَصْمُتَ!» ﴿٦﴾.



(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢.

(٣) الكافي، ج ٤، ص ٥٧.

(٤) عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٧٦.

(٥) نهج الفصاحة، ص ٢٢٨.

(٦) موسوعة ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٤٤١.

إن الأخلاق الحسنة ضرورية للتعاون وللحياة
المشتركة، وإن «أَوَّلُ مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حُسْنُ خُلُقِهِ»^(١).

يقول الرسول الأعظم ﷺ: «أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ
إِسْلَامًا مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَأَفْضَلُ
الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٢).

ويقول: «خَصَلْتَانِ وَ لَيْسَ فَوْقَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا؛
الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَ النَّفْعُ لِعِبَادِ اللَّهِ»^(٣).

ويقول: «مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً كَانَ كَمَنْ
عَبَدَ اللَّهَ دَهْرًا»^(٤).

ويقول: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ
أَوْ نَهَارٍ قَضَاهَا أَوْ لَمْ يَقْضِهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافِ
شَهْرَيْنِ»^(٥).

بل عندما يكون المزاح وإضفاء جو من المرح
ضرورياً لترطيب الصداقة، يكون «المزاح» مطلوباً

(١) وسائل الشيعة، ١٠٤، ص ١٥٧.

(٢) نهج الفصاحة، ص ٢٣٣.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٣٩٠.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٦١.

(٥) المحجة البيضاء (الفيض الكاشاني)، ج ٣، ص ٤٠٤.



وقد جاء في الحديث: «مِزَاحُ الْمُؤْمِنِ عِبَادَةٌ»^(١).

وجاء فيه: «تَبَسُّمُ الرَّجُلِ فِي وَجْهِ أَخِيهِ
حَسَنَةٌ، وَصَرْفُ الْقُدَى عَنْهُ حَسَنَةٌ، وَمَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ
أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ»^(٢).



(١) أربع رسائل كلامية (للشهيد الأول)، ص ٢١٦.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١٨٨.

العمل واجب مقدس

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَظَرَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَعْجَبَهُ .

قَالَ: «هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ؟»

فَإِنْ قَالُوا: لَا..

قَالَ: «سَقَطَ مِنْ عَيْنِي»^(١)!

لماذا؟

لأن العمل ضرورة للحياة، وإن الله يبغض الذين لا شغل لهم، والذين هم ثقل على الناس، يأكلون جهودهم ويسرحون ويمرحون. وفي الحديث: «مَلْعُونٌ مَنْ أَلْقَى كَلَّهُ عَلَى النَّاسِ»^(٢).

ويقول ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ كَدِّ يَدِهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عِدَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَأْخُذُ ثَوَابَ الْأَنْبِيَاءِ!»^(٣).

وكان من عادة الإمام علي عليه السلام أنه عندما يفرغ من الجهاد في سبيل الله والمستضعفين في الأرض، يفرغ

(١) مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ١١.

(٢) الكافي، ج ٥، ص ٧٢.

(٣) مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٤.



لتعليم الناس والقضاء بينهم، فإذا فرغ من ذلك
اشتغل في حائط له (بستان) يعمل فيه بيديه وهو مع
ذلك ذكر الله..

ومرة غاب أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام،
فسأل عنه الإمام أين هو؟

قيل: «أَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَتَرَكَ التِّجَارَةَ».

فَقَالَ عليه السلام: «وَيْحَهُ أَمَا عَلِمَ أَنَّ تَارِكَ الظَّلْبِ لَا
يُسْتَجَابُ لَهُ؟»، وأضاف: «إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أَغْلَقُوا
الْأَبْوَابَ وَاقْبَلُوا عَلَى الْعِبَادَةِ، وَقَالُوا قَدْ كَفِينَا، فَبَلَغَ
ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى
مَا صَنَعْتُمْ؟»

قالوا: يا رسول الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على
العبادة.

فقال ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ،
عَلَيْكُمْ بِالظَّلْبِ»^(١).

(١) الكافي، ج ٥، ص ٨٤.



التعليم والتعلم عبادة

ولأن «العلم» دعامة من دعامات الحياة كان
التدريس عملاً مقدساً وكذلك الدراسة..

فالشباب الذي يخرج من بيته في طلب العلم، أي
علم كان بشرط أن يكون في المجال الإنساني، فإن
الملائكة تضع أجنحتها تحت رجليه..

وكما يقول «ليبولد فايس»: «الإسلام هو الدين
الوحيد الذي جعل تعلم العلم مقدساً!».

يقول الرسول الأعظم ﷺ: «أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ
جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ، وَأَشْجَعُ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ
هَوَاهُ، وَ أَكْثَرُ النَّاسِ قِيَمَةً أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا وَأَقَلُّ النَّاسِ
قِيَمَةً أَقَلُّهُمْ عِلْمًا»^(١).

ويقول: «مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِنْ الْعِلْمِ عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ
يَعْمَلْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُصَلِّيَ أَلْفَ رُكْعَةٍ تَطَوُّعًا!»^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٩٤.

(٢) روضه الواعظين، ج ١، ص ١٢.



ويقول: «نَوْمٌ مَعَ عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ مَعَ جَهْلٍ»^(١).
 ويقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَسْتُ أُحِبُّ أَنْ
 أَرَى الشَّابَّ مِنْكُمْ إِلَّا غَادِيًا فِي حَالَيْنِ:
 إِمَّا عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَرَطَ، فَإِنْ فَرَطَ
 ضَيَّعَ، وَإِنْ ضَيَّعَ أَثِمَ، وَإِنْ أَثِمَ سَكَنَ النَّارَ، وَالَّذِي
 بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ!»^(٢).

وهكذا فإن «الدين» يعني الحياة، ولكنها حياة فيها
 الخير، بعيدة عن المفسد، بعيدة عن الظلم، بعيدة عن
 الذل، بعيدة عن الانحلال.

ولقد رأينا كيف أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاتب المسلمين
 على دفن صاحبهم في مقابر المسلمين، لأنه لم يفكر في
 كرامة أولاده، فتركهم يتكفون الناس بينما كانت له
 أموال كثيرة أنفقها في سبيل الله!

وصدق الله عز وجل حين قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ
 لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٣).

(١) بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨٥.

(٢) الأمل للطوسي، ج ١، ص ٣٠٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٢٤.



الإسلام: أن تفعل أفضل ما تستطيع في كل وقت

انفتح باب السجن، ودخل إليه جنود مسلحون
يلبسون الدروع وبأيديهم السيوف والرماح صاح
أحدهم:

- قوموا..

كان الخطاب موجهاً إلى واحد وثمانين مقاتلاً من
المسلمين وقعوا في الأسر في حربهم مع الروم، كانوا
خليطاً من الشباب والكهول إلا أن رئيسهم كان
شاباً..

كان الجنود مكلفين بجلب الأسرى إلى قصر
الإمبراطور ليصدر بحقهم أوامره الخاصة وهكذا
اقتادوا الأسرى من البوابة الخلفية إلى داخل حديقة
جميلة، ثم إلى المبنى الكبير الذي كان يجلس فيه
الإمبراطور.



كان الأسرى يمشون في وقار وهدوء، وكانت رؤوسهم مرتفعة كأنهم يتجولون في مركز سياحي..
أما نظراتهم إلى مظاهر البذخ والترف فكان تقطر منها التحقير والإزدراء.

وفي قاعة ضخمة جلس الإمبراطور على كرسیه المرصع بالجواهر، وعليه ثياب مزركشة، وعلى رأسه تاج ذهبي ثمين.

أوقف الجنود المجموعة الأسيرة، وانحنوا هم أيضاً إلا أن أحداً من الأسرى لم يفعل ذلك..

ضحك الإمبراطور ضحكة المنتصر، ثم طلب أن يتقدم إليه رئيس الوحدة المقاتلة تلك، فتقدم رجل نحيل الجسم، طويل القامة، يميل لونه إلى السمرة، وكان على وجهه أثر لجرح لم يندمل..

قال له الإمبراطور:

-اسمك؟

-عبدالله بن حذافة.

-اسمع يا عبدالله؛ إنكم حاربتُمونا فانتصرنا عليكم، وكان بإمكان جنودي أن يقتلوكم إلا أنني

فضّلت ألاّ يمسّوكم بسوء إن قبلتم ترك دينكم،
والدخول في ديننا..

وأضاف:

-والآن فإنّكم أمام أحد خيارين: إمّا أن ترجعوا
عن «إسلامكم» وإلّا.

ثم أشار إلى زاوية من القصر، وسكت!

كان هنالك «قدر» كبير يغلي فيه الزيت وقد وضع
على نيران ضخمة.

نظر الأسرى إلى «القدر» وفهموا ما يقوله
الإمبراطور، إذ كان واضحاً أنّه يعني أنّ من يرفض
ترك دينه، فإنّ جزاءه أن يُلقى في «القدر».

وسرت همسة خفيفة بين الأسرى: قال أحدهم
لزملائه:

-يبدو أنّنا اقتربنا من الشهادة.

-وارتفع صوتهم الخافت:

-الحمد لله..

انتظر الإمبراطور منهم جواباً، ولكن دون
جدوى. فقد كانت ملامحهم الهادئة التي كستها بسمة



الرضا، تدل على أنهم لا يعبؤون بما يواجهون.

قال الإمبراطور: عرفت يا عبد الله؟

فقال: عرفت ما تعنيه، ولكننا لن نترك ديننا.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(١)،

النصر أو الشهادة. إن الإيمان مخالط بلحمنا ودمنا،
ولن نتنازل عنه...

كان «القدر» الكبير يغلي على النيران، وكانت
أصوات تكسر الخطب تحته تشيع الرعب، وتملاً الجو
بالإرهاب.

ولكن موقف الأسرى الشجاع، أسقط هيبة
الإمبراطور فبدأ الحاضرون - من وزراء وكبار
الشخصيات - يلاحقون ملامح الأسرى، ويصفقون
في أعماقهم لموقفهم الشجاع إزاء الموت.

وتأثر الإمبراطور، وفكر في نفسه لعل عبد الله بن
حذافة شاب لم يجرب الحياة، وربما كان مغروراً، ولهذا
طلب من أكبر الأسرى سناً أن يتقدم إليه، وعندما
وقف أمامه كرر معه تهديده السابق ولكن الرجل



أجابه بقسوة أكثر. فما كان من الإمبراطور - واسمه هرقليوس - إلا أن أمر به، فحملوه إلى القدر وبكل وحشية رموه فيه ..

رّن صوت أنين هادئ في القاعة، وارتفع بخار غليظ من «القدر» وبعد لحظات شاهد الحضور عظام الرجل وهي تطفو على الزيت المغلي تارة وتغرق في أعماقه تارة أخرى.

بعد ذلك تحدث الإمبراطور مرة أخرى مع عبد الله، بعد أن أشار إليه بما لقيه صاحبه «وهذه المرة كان تهديده ممزوجاً بالترغيب».

- أ رأيت؟

هذا ما استلقاه أنت، إذا لم تتراجع، ولكن اسمع يا عبد الله، إذا دخلت في ديننا، زوجتك ابنتي وأعطيتك إمارة ولاية من ولايات الروم..

فقال عبد الله: إن كل هذا لا يعني لي شيئاً.

الإمبراطور: سوف ترمى في القدر.

عبد الله: الحمد لله. اللهم إن كان هذا يرضيك فلا

أبالي.



وأصدر هرقليوس أوامره برمي عبد الله في
«القدر» وفيما كان الجنود يجرونه باتجاه «القدر» لاحظ
بعضهم أنّ عبد الله يبكي، فأسرع يخبر الإمبراطور بما
شاهد، ففرح ظناً منه أنّ عبد الله قد ندم على تصلبه،
فأمر بإرجاعه، ولما مثل أمامه قال له.

- «لا حاجة للبكاء، ارجع عن إسلامك نطلق
سراحك».

- لا لست خائفاً من الموت ولا بكيت جزعاً مما
تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلاّ
نفس واحدة يفعل بي هذا في سبيل الله، كنت أحب
أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة في جسمي ثم
تفعل بي هذا في سبيل الله.

غريب أمر هؤلاء لم يؤثر فيهم «طبخ» أحدهم في
الزيت وها هو رئيسهم يتمنى أن تكون له ألف روح
ليبذلها في سبيل مبادئه!

كان هرقليوس قد توصل إلى نتيجة أنّ قتل مثل
هؤلاء الرجال جريمة كبيرة لأنهم رجال لا يتكروون
في التاريخ ولكنه كان يفتش عن مبرر لإطلاق
سراحهم.



وجاءته الفكرة، فطرحها فوراً على عبد الله بقوله:

- لا داعي لترك دينك، اسجد لي أطلق سراحك..

مجرد سجدة.

ولكن عبد الله رفضها قائلاً:

- «عندما أسجد لله يعني أنني أرفض الخضوع لأي

شخص آخر».

قال الإمبراطور:

- إذن قبل جبهتي، أطلق سراحك.

- «وهذا لا يكون. ولماذا أفعل ذلك؟».

- إذا فعلت ذلك، أطلقت سراح من معك من

الأسرى.

- «هذا أمر معقول. ففي سبيل خلاص هؤلاء

أفعل ذلك».

وتقدم إلى الإمبراطور وطبع قبلة خفيفة على

جبهته، لا لكي ينجو بنفسه ولكن لخلاص إخوته في

السلاح، وقد أطلق سراحهم فعلاً.



وعندما عاد عبد الله إلى المدينة كان بعض أصدقائه
يعيرونه ويقولون:

«هذا الذي قبل جبهة كافر عالج»!!

ووضع الخليفة حداً لهذا التعيير عندما قال:

«كانت قبلة خيرة، خلّصت ثمانين من المسلمين».



من..؟ لمن؟

للحياة سلّم «أولويات» لا بد من فهمها بدقة.
ولكن قبل أن نرسم ملامح هذا السلّم، لا بدّ من
الإجابة على هذا السؤال: من..؟ لمن؟

نحن للأرض والحياة، أم الحياة والأرض لنا؟
الإنسان للصناعة والاكتشاف والاختراع أم
الصناعة والاكتشاف للإنسان؟
ثمّ إذا كان كلّ ذلك للإنسان، فلإنسان بعد ذلك
لمن؟

ومحاولة الإجابة على هذا السؤال إنّما هي لمعرفة
«النقطة المركزية» في الحياة.

إنّ الإسلام يعتقد أنّ الحياة نهر جار وأنّ فيه
صراعاً دائماً بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم،
وبين الحرية والاستعباد.



و في هذا النهر «الإنسان» هو النقطة المركزية و
جريان النهر إنما هو لأجل إرواء عطشه و إسعاده .

وكما قال الله للإنسان في حديث قدسي :

«عَبْدِي خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ»^(١).

ولكن لمن الإنسان؟

في نظر الإسلام إنَّ الإنسان لله، ليس بمعنى أنَّ الله
بحاجة إليه، كما أنَّ الإنسان بحاجة إلى أشياء الحياة، و
إنما بمعنى «قيم الله».

فكل ما في الحياة للإنسان .. أما الإنسان فللعدل،
الحق والحرية.

و هذا يعني أنه عندما نريد أن نعطي أي شيء
قيمه، فلا بد أن نلاحظ مدى خدمته للإنسان؛ فالخبز
والماء لهما قيمة كبرى لأن الإنسان بحاجة إليهما في
صميم وجوده.

أمَّا عندما نريد أن نعطي القيمة لأي إنسان فلا بد
أن نحسب مدى خدمته للعدل والحق والحرية.

و هذا معنى كلام الله في الحديث القدسي :

(١) الجواهر السننية في الأحاديث القدسية ، ص ٧١٠.



«... وَخَلَقْتُكَ لِأَجْلِي»^(١).

و الصراع في داخل نهر الحياة ليس صراعاً طبقياً،
و إنما هو صراع حق وباطل، و صراع عدل و جور،
و صراع حرية و استعباد.

منذ أن خلق الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ انبرى له إبليس.

و عندما جاء هابيل تحداه قابيل..

و مع إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان نمرود..

و مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فرعون..

و مع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بنو إسرائيل..

و مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريش..

و هكذا: نرى الصراع بين الحق و الباطل منذ أن
خلق الله الأرض.

و هذا الصراع الذي يأخذ في كل وقت و كل مكان
شكلاً معيناً هو الذي يفرض على الإنسان نوعية
الواجبات، و المسؤوليات..

إن العمال في بلد ما قد يشكّلون الطبقة المظلومة

(١) الجواهر السننية في الأحاديث القدسية، ص ٧١٠.



فلا بدّ من الانتصار لهم لأنّ الحقّ معهم، ولكنّهم قد
يشكّلون في بلد آخر الطبقة الظالمة فلا بدّ من مقاومتهم
لأنّهم صاروا مع الباطل.

و يتغيّر سلّم الأولويات بتغيّر الزمان، كما يتغيّر
بتغيّر المكان.

المهم أن لا ننسى أنّ النقطة المركزية هي: الإنسان
و أن النقطة المركزية للإنسان هي: الله..

و تصبح المعادلة هكذا:

الحياة - الإنسان - الله.

فالجهد التي لا تنتهي بالإنسان: هباء.

و الإنسان الذي لا يرتفع إلى الله: ساقط.

من هنا نحن نزدري صرف ٢٧ مليار دولار في
سبيل الوصول إلى القمر، و لتسجيل انتصار شكلي
على ترابه، في الوقت الذي يموت ألوف الناس جوعاً
و عطشاً و عرياً لأنّ هذه الأموال لم تكن في خدمة
الإنسان..

نزدري ذلك الإنسان الذي لا يفعل شيئاً للحق
والحرية والعدل لأنه لم يرتفع إلى الله، وهو حينئذ



ليس إلاّ معملاً لتبديل الأوكسيجين إلى ثاني أوكسيد الكربون، والفيتامينات إلى ميكروبات مضرّة، و الحديد إلى البالي..

و كما جاء في الحديث:

«يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَا لِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُوَ مَالُ الْوَارِثِ!»^(١).

صحيح أنّ كلّ ما يرتبط بالحياة مقدس في نظر الإسلام، من تقبيل الزوجة في السرير، إلى الشهادة في ساحة القتال.

ولكن ليس «كلّ شيء مقدساً في كلّ وقت» بل الحياة «سلم أولويات» فلكلّ شيء وقته، وزمانه، ومن ثم مدى ضرورته للإنسان.

قد يكون كلّ شيء حسناً:

أن تأكل، وتنام، وتمارس الجنس.

و أن تسافر، وتستحم، وتدور.

و أن تقاتل، و ترابط، و تكافح.

(١) الأُمالي للطوسي، ص ٥١٩.

كلّ شيء حسن ولكن ما هو الأحسن؟ و «الأهم»
وليس «الحسن» و «المهم» ومقياس الأهمية إنما هو
مدى خدمة الشيء للإنسان، ومدى خدمته لله أي
للقيم الإلهية.

و لا يكفي أن تبرر عملك بأنه «حسن»، بل لابد
أن يكون الأحسن.

من هنا كان لابد أن نتعرف على أهم قانون إسلامي
وهو قانون الأهم و المهم، الذي يجعل للإسلام المرونة
المطلوبة لتطبيقه في كلّ زمان و مكان..



سلالم الأولويات

سلّم الأولويات في حياة الفرد الخاصة:

قد يتساءل بعضنا: ما الذي يجب عليّ أن أفعله؟.

و الجواب لا يكون مطلقاً، بل لا بد من التساؤل:

من أنت و أين أنت؟ و في أية مرحلة أنت؟.

أنت شاب، في منطقة فيها مدارس، ومرحلتك

الابتدائية.

إذن: يجب أن تدرس فقط..

و هكذا لا بدّ من فهم ظروف الفرد ومرحلته.

كثيرون يتساءلون: هل يلزم أن نتزوج؟

و يأتيهم الجواب الإسلامي: إذا لم تخافوا من

الوقوع في الحرام «في صورة عدم الزواج» فالزواج

بالنسبة إليكم مستحب و إلا فالزواج واجب.

سلّم الأولويات في العبادة



العبادات ليست أهدافاً في الحياة وإنما هي وسائل
لتربية روح الإنسان، و لذلك فهي في خدمة الإنسان،
و لكن إذا أصبحت عقبة في طريقه فإنها تحذف أو
تقلص.

مثلاً الحج على المستطيع واجب و لكن إذا كان
الشاب على وشك الزواج، و لم يكن يملك المال بقدر
الذهاب إلى الحج والزواج معاً و خاف الوقوع في الزنا
أو العادة السرية لو أخر الزواج، فإنّ الحج يصبح غير
واجب و لابد من تقديم الزواج.

و الصلوات الخمس واجبة و على الإنسان أن
يؤديها وقوفاً و لكن إذا كان الشخص مريضاً يصعب
عليه القيام أو يضره فيصليها من جلوس، و إذا لم
يستطع فيصليها و هو نائم، و إذا لم يستطع يصليها
بالإشارة..

الصوم واجب و لكن بالنسبة إلى المريض و المسافر
يؤجل عن وقته..

سَلِّمِ الْأَوْلِيَّاتِ فِي الْأَخْلَاقِ:

إن الكذب في الإسلام محرم.

و لكن إذا ترتبت على الكذب مصلحة عامة،



كإصلاح ذات البين، يصبح مستحباً.

و في الحرب يصبح مستحباً.

و فيما إذا ترتب على الصدق قتل نفس، يصبح الكذب واجباً وهكذا..

سَلِّمِ الْأَوْلِيَاءَ فِي الْأَقْتِصَادِ

من المفهوم أن الإسلام يقر نظام «الملكية الفردية» كما يقر نظام «الملكية الجماعية»، وهو يرى الدفاع عنها عملاً مقدساً فيقول ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(١)، و«مَنْ قُتِلَ دُونَ عِيَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(٢).

و لكنه يأمر بسلب الملكية الفردية فيما إذا كانت هنالك نعمة موفورة في جانب، و حق مضيع في جانب آخر..

فلا ملكية فردية على حساب لقمة عيش الآخرين و كفاف ملبسهم و مأكلهم.

فالإسلام في نظامه بالنسبة إلى «الحاجيات الأولية» يجعل الناس سواسية، و يقول ﷺ: «النَّاسُ شُرَكَاءُ

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٨٠.

(٢) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٥٧.

فِي ثَلَاثٍ: النَّارَ وَالْمَاءَ وَالْكَأْلَ^(١)، وَ هِيَ مَصَادِرِ
الارتزاق الأولى سابقاً: الماء للزراعة، و الكأل للرعي،
و النار للطهي.

فإذا كان في المجتمع من لا يملك بيتاً، و لا طعاماً،
و لا شرباً بمقدار الكفاف فلا بد من تأمين ذلك من
«فضل» ما يملكه الآخرون..

و لذلك منع الاحتكار، يقول الرسول
الأعظم ﷺ: «لَا يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ إِلَّا خَاطِئٌ»^(٢)،
و يقول الإمام علي عليه السلام: «الْمُحْتَكِرُ أَيْمٌ عَاصٍ»^(٣)،
و عن ضرورة المشاركة مع الفقراء يقول القرآن
الكريم: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ﴾^(٤).

و يقول أبوذر: «عَجِبْتُ لِمَنْ لَا يَجِدُ قُوَّةً لِعِيَالِهِ
كَيْفَ لَا يُخْرِجُ عَلَى النَّاسِ شَاهِرًا سَيْفَهُ».

و يقول الرسول الأعظم ﷺ: « مَا آمَنَ بِي مَنْ

(١) مستدرک الوسائل، ج ١٧، ص ١١٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٦٦.

(٣) مستدرک الوسائل، ج ١٣، ص ٢٧٤.

(٤) سورة المعارج، الآية ٢٤ و ٢٥.

بَاتَ شُبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعًا»^(١).

أمّا عندما يملك الجميع كفاف العيش، فإن الإسلام يعطي حق الملكية الفردية للجميع - بعد ضبطها بالحقوق و الواجبات و تحديدها بالمباحات - لكي يتنافس الجميع على المزيد. و يقول: «لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُحِبُّ جَمْعَ الْمَالِ مِنْ حَلَالٍ؛ يَكْفُ بِهِ وَجْهَهُ، وَيَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ، وَيَصِلُ بِهِ رَحْمَهُ»^(٢).

من كل هذه الأمثلة نفهم قانون الأهم و المهم و هو القانون الذي يفسر لنا كيف نفهم الإسلام، و كيف نطبقه؟

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلكَ غَدًا* إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٣).

و واضح أنه لا يقصد من كلمة: «إن شاء الله» القول اللفظي، إذ لا يؤمن الإسلام بحضارة الألفاظ كما لا يقصد من «لا تقولن» مجرد القول باللسان.

و لكنه يقصد: و لا تصمّم على فعل شيء في غد،

(١) الكافي، ج ٢، ص ٦٦٨

(٢) الكافي، ج ٥، ص ٧٢.

(٣) سورة الكهف، الآية ٢٣ و ٢٤.



إلا إذا كان ذلك الشيء مهماً فيه..

فأنت قد تصمم على الزراعة في السنة القادمة ولكن في السنة القادمة يكون التصنيع حاجة ملحة أكثر من الزراعة.. هنا يقول الإسلام: غير من تصميمك، ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً..

وهكذا فإن للحياة سلم «أولويات» وفي كل درجة لا بد أن نرتب لكي نرى أي شيء هو الواجب، وأي شيء هو الأوجب فإن الأمر ليس دائراً بين ما هو واجب وغير واجب دائماً، بل هو دائر غالباً بين ما هو واجب، وما هو أوجب.



و لقد رأينا كيف رفض عبد الله بن حذافة أن يقبل جبهة إمبراطور الروم لخلاص نفسه، حيث كان ذلك يعني الاستسلام للمصلحة الشخصية، ولكنه قبل أن يفعل ذلك من أجل المصلحة العليا، التي كانت حينئذ خلاص ٨٢ مسلماً مجاهداً..

فهو فعل «الأوجب» في كلا الحالين.

و هكذا يجب أن يكون!

الفهرس

- ٧ المدخل
- ٩ معنى التدين
- ١٥ للعبادة مظاهر
- ٢٣ العمل واجب مقدس
- ٢٥ التعليم والتعلم عبادة
- ٢٧ الإسلام: أن تفعل أفضل ما تستطيع
- ٣٥ من... لمن؟
- ٤١ سلام الأولويات





@hadialmodarresi



youtube.com/halmodarresi
